

## بقعة الضوء سامح عبدالرحيم الصحفي



كنت في أحد المحلات التجارية أتحدث مع البائع، وأثناء الحديث وقف بجانبني أحد الزبائن وكان محافظاً على المسافة الوقائية، فتَوَضَّعتُ وإذ به أحد المعارف يتشاغل بالمحافظة عن السلام كما يبدو، تفهمت الوضع وقدرت رغبته ومضيت في شأني. بينما آخر يش محياه عند اللقاء، وحيًا بتحية أهل الجنة وهو يمد يده مصافحاً لا معانقاً. في حين من قابلته في مكان آخر القى التحية من بعيد مُتَّبِعاً إياها السؤال عن الأحوال وسط تأرجح الأقدام بين إحجام وإقدام أوقفها إنصراف النظر.

المواقف آنفة الذكر حدثت جميعها داخل محيطنا الجغرافي، وأعلم أن الجمع سيفترق في التأييد أو الإتيان بالجديد في التعامل مع هكذا مواقف. بيد أن مما لا يطاله الشك أو يرقى إليه الريب، أن السواد الأعظم سيعمد لتبني ما فيه الظفر بالسلامة، لذا هناك بلورة لطريقة موحدة بدأت تتشكل، حتى وإن أفضى الأمر إلى التخلي عن عادة لها قدسيته الاجتماعية.

ثمة حقيقة صلبة وبارزة للعيان، وهي أن كورونا أخذ بأهداف التغيير السلوكي للفرد وللجماعة، وعمد لقولبت العادات وإعادة صياغتها من جديد ضمن أسس صحية وتدابير وقائية يُتَقَى بها - بعد الله- انتقال أي عدوى، فالحذر سيد الموقف عند اللقاء بعد الآن، والتحفظ على المصافحة والمعانقة سيمكث أزمان، والمتعلقون على الصحافة سيختفي بينهم تقرب الطعام بالبنان، وغيرها من العادات والسلوكيات التي سيطالها التغيير ذو المردود الإيجابي على الصحة العامة.

لا خلاف حول دور كورونا في إثراء الحصيلة المعرفية الصحية لدى أفراد المجتمع، وزيادة إهتمامهم بالنظافة وسبل الوقاية، وإرشادهم إلى طرق تقوية جهاز المناعة، مما ترتب عليه تعديل في نمط الحياة، وتطوير عادات عتيقة، حتى تكون أكثر مواءمة مع متطلبات الوقاية الصحية. كل ذلك تحقق في زمن قياسي مقارنة بالسنوات الطوال التي قضتها وزارة الصحة في التوعية والإرشاد من أجل الوصول لنفس النتيجة، وهذه من شعرات كورونا البيضاء في جلد الثور الأسود.

أيضاً ساهمت جائحة كورونا في زيادة الوعي بالمسؤولية الفردية والدور المنوط بها في حماية المجتمع، والذي ينطلق في الأساس من حماية الذات، حيث برز بينهما الترابط الوثيق والتأثير العميق، وهذا بحد ذاته مدعاة إلى مراجعة الموقف السلبي من سلوك الفرد الذي يفت في عضد المجتمع، سواءً على صعيد هذه الجائحة أو سواها.

كورونا اليوم يسوس الناس بعضا العدوى نحو سلوكيات أكثر أماناً، حتى بتنا نشاهد في الأماكن العامة تزايد في أعداد الملتزمين بالإجراءات الاحترازية، وهذا من شأنه التأثير على السلوك الجمعي بطريقة لطالما كنا ننشدها من قبل.

صفوة القول، أن هناك بقعة ضوء في عتمة الوباء، وما شَطَّرَ أعلاه من تبعات إيجابية على سلوكنا ووعينا يعد جزء من بقعة الضوء المشتملة على جوانب عديدة تبعث على الطمأنينة والتفاؤل، وهذا ما يفترض بنا تناوله بإستفاضة مع من حولنا إمتثالاً لقول رسولنا البشير ﷺ: " بشروا ولا تنفروا".

سامح عبدالرحيم الصحفي